

# فتح إفريقية (٢)



كَانَتْ أَهَمُّ صِفَاتِ الْمُجَاهِدِينَ الْأَوَائِلِ مِنْ قَوَادِ الْمُسْلِمِينَ الْإِسْتِهَانَةَ  
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، مَعَ قُوَّةِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ .. وَهَذِهِ الصِّفَاتُ هِيَ الَّتِي أَهْلَتْهُمْ لِنَشْرِ  
دِينِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ ..

وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْقَادَةُ الْعُظْمَاءُ مُضْطَرِّينَ إِلَى حَوْضِ مَعَارِكٍ كَثِيرَةٍ قَاتَلُوا فِيهَا  
بِكُلِّ شَجَاعَةٍ وَاسْتِشْهَالٍ ، قَبْلَ أَنْ يَتِمَّكَتُوا مِنْ تَثْبِيتِ أَقْدَامِهِمْ فِي الشَّاطِئِ  
الشَّمَالِيِّ لِلْقَارَةِ الْإِفْرِيْقِيَّةِ .. وَلَمْ تَكُنْ حُرُوبُ هَؤُلَاءِ الْقَادَةِ فِي شِمَالِ إِفْرِيْقِيَا  
قَاصِرَةً عَلَى مُكَافَحَةِ الْجُيُوشِ الْبِيزَنْطِيَّةِ الْعُرَابِطَةَ عَلَى الشَّاطِئِ لِحِمَايَةِ  
الْمَنَاطِقِ الْخَاضِعَةِ لِنُفُوذِ الرُّومِ ، وَكَتَبَتْهُمْ كَانُوا مُضْطَرِّينَ كَذَلِكَ إِلَى  
صَدِّ هُجُومِ الْبِيزَنْطِيِّينَ مِنْ سُكَّانِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ الْخَاضِعِينَ لِحُكْمِ الرُّومِ .

كَمَا أَنَّ شُعُورَ الْأَوْرُوبِيِّينَ بِالْمَدِّ الْإِسْلَامِيِّ الزَّاحِفِ نَحْوَهُمْ زُوَيْدًا زُوَيْدًا ،  
قَدْ جَعَلَ جُيُوشَ هِرَقْلِ الْمُسْلِمَةِ ، تُسْرِعُ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، لَتَعْبُرَ الْبَحْرَ  
الْمَتَوَسِّطَ مَعَ جُيُوشِ الْقُوطِ الْقَادِمَةِ مِنْ إِيطَالِيَا ، لِيُقَدِّمُوا الْعَوْنَ لِمَدِينَةِ  
(قَرْطَاجَنَّةِ) الْقَدِيمَةِ ، الَّتِي يَتَهَدَّدُهَا خَطَرُ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ ..

وَلَكِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا ، فَقَدْ سَقَطَتْ (قَرْطَاجَنَّةُ) وَدُكَّتْ مَعَالِمُهَا  
الْوُثْنِيَّةُ تَحْتَ مَطَارِقِ الْفَاتِحِينَ الْمُسْلِمِينَ الْأَقْوِيَاءِ الَّذِينَ جَاءُوا مُبَشِّرِينَ  
وَنَاشِرِينَ لِدِينِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ..

وَتَبْدَأُ قِصَّةُ الْفَتْحِ الثَّانِي لِإِفْرِيْقِيَا فِي عَهْدِ خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ (مُعَاوِيَةَ بْنِ  
أَبِي سُفْيَانَ) ..







فَقَدْ كَلَّفَ (هَرَقْلُ) إِمْبِرَاطُورُ الرُّومِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَحَدَ الْبَطَارِقَةِ التَّابِعِينَ لَهُ ، وَأَمَرَهُ بِالرَّحِيلِ بَحْرًا إِلَى إِفْرِيقِيَا ، ثُمَّ التَّزَوَّلُ فِي مَدِينَةِ (قِرْطَاجَنَّة) وَالدَّعْوَةُ إِلَى عَقْدِ اجْتِمَاعٍ عَاجِلٍ لِجَمِيعِ حُكَّامِ الْمُدُنِ وَالْأَقَالِيمِ الْإِفْرِيقِيَّةِ التَّابِعَةِ لِنُفُوذِ (الْقُسْطَنْطِينِيَّة) عَاصِمَةِ الرُّومِ ، وَمُطَالَبَةِ هَؤُلَاءِ الْحُكَّامِ بِضَرُورَةِ الْعَوْدَةِ إِلَى دَفْعِ الْجِزْيَةِ الَّتِي امْتَنَعُوا عَنْ أَدَائِهَا إِلَى (هَرَقْلِ) بَعْدَ فَتْحِ الْمُسْلِمِينَ لِبِلَادِ الشَّامِ الْإِفْرِيقِيَّ عَلَى يَدَيِ الْقَائِدِ الْمُسْلِمِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ) ..

وَسَارِعُ الْبَطْرِيقُ بِالسَّفَرِ إِلَى مَدِينَةِ (قِرْطَاجَنَّة) عَنْ طَرِيقِ الْبَحْرِ ، وَسَارِعَ بِدَّعْوَةِ حُكَّامِ الْمُدُنِ وَالْأَقَالِيمِ الْإِفْرِيقِيَّةِ - وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْمَلِكُ الْإِفْرِيقِيُّ حَاكِمُ وَلَايَاتِ الشَّامِ الْإِفْرِيقِيَّ - وَيَعْقِدُ مَعَهُمْ اجْتِمَاعًا عَاجِلًا يَتْلَغُهُمْ فِيهِ بِضَرُورَةِ الْعَوْدَةِ لِدَفْعِ الْجِزْيَةِ إِلَى (هَرَقْلِ) كَمَا كَانَ يَخْدُثُ قَبْلَ فَتْحِ الْمُسْلِمِينَ لَشَّامِ إِفْرِيقِيَا ..

وَيَرْفُضُ الْمَلِكُ الْإِفْرِيقِيُّ الْعَوْدَةَ إِلَى دَفْعِ الْجِزْيَةِ إِلَى الْبَطْرِيقِ رَسُولِ هَرَقْلِ ، وَيَقُولُ لَهُ إِنَّهُ يُؤَدِّي الْجِزْيَةَ لَخَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي الشَّامِ ..







وَيَغْضَبُ (الْبَطْرِيقُ) مِنْ رَدِّ الْمَلِكِ الْإِفْرِيقِيِّ غَضَبًا شَدِيدًا .. ثُمَّ يُوجِّهُ  
إِلَيْهِ الْإِهَائَاتِ ، وَيَصْدِرُ أَمْرًا بِخَلْعِ الْمَلِكِ الْإِفْرِيقِيِّ مِنْ حُكْمِ شِمَالِ إِفْرِيقِيَا ..  
وَيَغْضَبُ الْمَلِكُ الْإِفْرِيقِيُّ لِهَذِهِ الْإِهَائَاتِ الَّتِي لَحِقَتْ بِهِ ، وَيَقْرُرُ السَّفَرَ  
إِلَى الشَّامِ ، لِيَرْفَعَ شَكْوَاهُ إِلَى (مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ) خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ ..  
وَيَسْتَقْبِلُ (مُعَاوِيَةَ) الْمَلِكَ الْإِفْرِيقِيَّ ، وَيَسْتَمِعُ مِنْهُ إِلَى قَرَارِ (هَرْقَل)  
بِفَرْضِ الْجِزْيَةِ عَلَى الشَّامِ الْإِفْرِيقِيِّ ، فَيَغْضَبُ لِذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا ،  
وَيَقْرُرُ إِرسَالَ جَيْشٍ مُكوِّنٍ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مُقَاتِلٍ يَقُودُهُمُ الْقَائِدُ الْمُسْلِمُ  
(مُعَاوِيَةَ بْنُ حُذَيْجٍ) لِقِتَالِ الْجُيُوشِ الرُّومِيَّةِ الْمُرَابِطَةِ عَلَى السَّاحِلِ  
وَاسْتِرْدَادِ شِمَالِ إِفْرِيقِيَا ، وَإِخْضَاعِهِ مَرَّةً أُخْرَى  
لِلْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ ..





وَيَعْلَمُ (هَرْقُلُ) بِقَرَارِ (مُعَاوِيَةَ) إِزْسَالِ جَيْشِ مُسْلِمٍ إِلَى شَمَالِ  
إِفْرِيقِيَا ، فَيَسَارِعُ هُوَ أَيْضًا بِإِزْسَالِ مَدَدٍ لِلْبَطْرِيْقِ ، عِبَارَةً عَنْ جَيْشٍ  
مُكَوَّنٍ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ لِلتَّصَدُّقِ لِعَجِيشِ الْمُسْلِمِينَ .  
وَيَلْتَقِي الْعَجِيشَانِ . . جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ (مُعَاوِيَةَ بْنِ  
حُدَيْجٍ) وَجَيْشُ الرُّومِ بِقِيَادَةِ (الْبَطْرِيْقِ) . . وَتَسْمُكُنُ جَيْشُ  
الْمُسْلِمِينَ بِرَغْمِ قِلَّةِ عَدَدِهِ وَعُدَّتِهِ مِنْ هَزِيمَةِ جَيْشِ الرُّومِ هَزِيمَةً  
سَاحِقَةً . . وَتَعُودُ (تُونُسُ) مَرَّةً أُخْرَى  
لِلْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ بَعْدَ جَلَاءِ  
الرُّومِ الْمُتَهْزِمِينَ عَنْهَا . .





وَقَدْ سَاعَدَ عَلَى انْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَعَارِكِ ، أَهْلُ الْقُرَى  
وَالْمَدَائِنِ الْإِفْرِيقِيَّةِ ، الَّذِينَ رَفَضُوا أَنْ يُقَدِّمُوا الْعَوْنَ وَالْمُسَاعَدَةَ لِجُيُوشِ  
(هَرَقْل) وَقَدَّمُوهُمْ لِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَنْ وَازَنُوا بَيْنَ أَخْلَاقِ  
وَسُلُوكِيَّاتِ الْمُسْلِمِينَ السَّمْحَةِ - الَّتِي تَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَتَنْهَى عَنِ  
الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ - وَبَيْنَ أَخْلَاقِ جُنُودِ (هَرَقْل) السَّيِّئَةِ وَتَعْطُشِهِمْ لِسُفْكِ الدِّمَاءِ ...  
فَاخْتَارُوا الْأَنْحِيَاذَ إِلَى جَانِبِ الْمُسْلِمِينَ ، كَمَا أَنَّ بَعْضَ الْبَرَبَرِ كَانُوا قَدْ  
اعْتَنَقُوا الْإِسْلَامَ مِنْ قَبْلُ وَبَدَّوْا يَشْفَعُونَ بِالْمَزَايَا الطَّيِّبَةِ الَّتِي يَنْشُرُهَا الْإِسْلَامُ  
، وَلِهَذَا حَارَبُوا فِي صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ خِصَّةَ الرُّومِ ..

بَعْدَ هَذَا الْاِنتِصَارِ السَّاحِقِ لِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ (مُعَاوِيَةَ بْنِ حُذَيْفٍ)  
يُقَرَّرُ خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ (مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ) أَنْ يَسْتَقِلَّ حُكْمَ شِمَالِ إِفْرِيقِيَا  
عَنْ حُكْمِ مِصْرَ (حَيْثُ كَانَ شِمَالُ إِفْرِيقِيَا مُنْذُ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ الْأَوَّلِ لَهُ  
يَخْضَعُ لِحُكْمِ حَاكِمِ مِصْرَ الْمُسْلِمِ) .. وَيُصْدِرُ (مُعَاوِيَةُ) قَرَارَهُ بِتَغْيِينَ (عُقْبَةَ  
بْنِ نَافِعٍ) حَاكِمًا عَامًّا لِشِمَالِ إِفْرِيقِيَا ..

يَدْخُلُ (عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ) إِفْرِيقِيَا فَاتِحًا بَعِثْرَةَ آلَافِ فَارِسٍ ،  
فَيَنْضُمُ إِلَى جَيْشِهِ كَثِيرُونَ مِنَ  
الْبَرَبَرِ الَّذِينَ اسْلَمُوا ..







وَيَتَّخِذُ (عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ) مِنْ مَدِينَةِ (تُوُس) مَقَرًا لِلْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي  
شَمَالِ إِفْرِيقِيَا ..

ثُمَّ يَتَّخِذُ (عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ) قَرَارَهُ بِإِنْشَاءِ مَدِينَةٍ جَدِيدَةٍ ، هِيَ مَدِينَةُ  
(الْقَيْرَوَان) لَتَكُونَ عَاصِمَةَ لِلْحُكْمِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ الدَّائِمِ فِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَا ..  
وَيَجْتَمِعُ (عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ) بِقَوَّادِهِ وَمُسْتَشَارِيهِ وَمُهَنْدِسِيهِ ، وَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ  
فِكْرَةَ إِنْشَاءِ الْعَاصِمَةِ الْجَدِيدَةِ .. فَيُشِيرُ عَلَيْهِ مُسْتَشَارُوهُ بِأَنْ يَكُونَ مَوْقِعُ  
الْمَدِينَةِ الْجَدِيدَةِ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ ، حَتَّى لَا تَكُونَ مُعَرَّضَةً  
لِغَارَاتِ الرُّومِ الْبَحْرِيَّةِ ..

وَيَقَعُ اخْتِيَارُ (عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ) عَلَى (وَادِي الْقَيْرَوَان) لِيَكُونَ هُوَ الْمَوْقِعُ الَّذِي  
سَتَقَامُ فِيهِ الْمَدِينَةُ الْجَدِيدَةُ ..







وَيَقُومُ الْمُهَنْدِسُونَ بِرَسْمِ تخطيط مدينة القيروان . . ثُمَّ يَقُومُ الْعَمَالُ  
بِتَطْهِيرِ الْوَادِي مِنَ الْأَحْرَاشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الْمُفْتَرَسَةِ . . ثُمَّ يَبْدَأُ الْعَمَلُ فِي  
سَاءِ الْمَدِينَةِ الْخَدِيدَةِ ، فَيَبْنَوْنَ سِتَاءَ الْمَسْجِدِ ، الَّذِي هُوَ أَهَمُّ سَاءٍ فِي  
أَيِّ مَدِينَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ جَدِيدَةٍ . وَيَكْتَمِلُ بِنَاءُ مَدِينَةِ (الْقَيْرَوَانِ) فِي خَمْسِ  
سَنَوَاتٍ

بَعْدَ ذَلِكَ يُنْظَمُ (عَفَّةٌ تَنْ نَافِعٌ) شُئُونُ الْمُسْلِمِينَ فِي شِمَالِ إِفْرِيقِيَا ،  
وَيُرْسَلُ الْوُقُودُ الْإِسْلَامِيَّةُ لِسُرِّ الْإِسْلَامِ بَيْنَ قِبَائِلِ الرُّبْرِ الْوُثِيَّةِ ،  
وَتُعَلِّمُهُمْ إِيَّاهُ . .





بعد ذلك يقوم (مسلمة بن مخلد) بعزل ((عقبة بن ذؤيب)) عن  
حكم شمال إفريقيا ، ويولي بدلاً منه قائداً آخر هو (أبو  
المهاجر) فيتحذّر (أبو المهاجر) مدينة أخرى غير (القيروان)  
عاصمة للمسلمين في شمال إفريقيا

وفي هذه الأثناء يتجرأ الزبير بقيادة ملكهم (كسيلة) على  
إعلان الثورة ضدّ (أبي المهاجر) . لكنّ (أبا المهاجر) يتمكن من

إخماد ثورة الزبير ، ويأسر (كسيلة)

فيغلب (كسيلة) إسلامه ،

ويتم إطلاق سراحه

وَيَتَوَلَّى (يَرِيدُ نُونُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ) حِلَافَةَ الْمُسْلِمِينَ ، فَيُعِيدُ  
(عُقْبَةُ نُونُ نَافِعُ) لِيَتَوَلَّى حُكْمَ شِمَالِ إِفْرِيقِيَا ، فَيَتَعَوَّدُ (الْقَيْرَوَانُ) عَاصِمَةً  
لِلْمُسْلِمِينَ فِي شِمَالِ إِفْرِيقِيَا مَرَّةً أُخْرَى .

ثُمَّ يَتَّحِدُ (عُقْبَةُ نُونُ نَافِعُ) فِرَارَةً بِاخْتِيَابِ بَقِيَّةِ ثُلُثِ الشَّامِ الْإِفْرِيقِيَّاتِ الَّتِي  
لَمْ تَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ ، يَهْدَفُ وَضْعَ حَدِّ لِعَارَاتِ الزَّرِيرِ الْمُتَتَالِيَةِ صَدِّ الْمُسْلِمِينَ  
تَرْحُفُ جُيُوشُ (عُقْبَةُ نُونُ نَافِعُ) عَلَى جَمْعِ الزَّرِيرِ ، فَيُغْلِبُونَ إِسْلَامَهُمْ ،  
وَيَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا .

وَيَنْصِلُ جُيُوشُ (عُقْبَةُ نُونُ نَافِعُ) إِلَى مَدِينَةِ (طَنْحَةَ) الْمَغْرِبِيَّةِ ، وَتُحَاصِرُهَا ،  
فِي سَارِغِ (يُونْيَانُ) حَاكِمُ الْمَدِينَةِ النَّاتِعُ لَ (هَرْقَلِ) يَمْقُدُ صَنْعَ مَعَ (عُقْبَةُ نُونُ  
نَافِعُ) وَيُؤَدِّي الْحَرْبَةَ الْمَقْرُوصَةَ عَنْهُ لِلْمُسْلِمِينَ .

وَيُتَوَاصَلُ (عُقْبَةُ نُونُ نَافِعُ) رَحْمَةً حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَلَادِ (الشُّوسِ) فَيَفْتَحُهُمْ  
عَاصِمَةَ الزَّرِيرِ ، وَالَّتِي كَانَتْ تُسَمَّى (قَصْرَ فَرْعُونَ) وَيُحَقِّقُ

انْصِرَافَاتٍ سَاحِقَةً عَلَى الزَّرِيرِ

الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ

اللَّهِ أَفْوَاجًا .







وَيَصِلُ (عُقَّةُ تَرْ نَاع) فِي زَحْمِهِ أَحْيَرًا إِلَى شَاطِئِ الْمُحِيطِ الْأَطْلَسِ  
الْمُطِلُّ عَلَى إِفْرِيقِيَا وَيَقِفُ مُمْتَطِيًا صَهْوَةَ خَوَادِهِ ، وَبَاطِرًا إِلَى صَفْحَةِ  
الْمِيَاءِ الرَّرْقَاءِ الَّتِي تَعْكَسُ عَلَيْهَا أَشْعَةُ الشَّمْسِ الدَّهْبِيَّةُ . . ثُمَّ يَنْتَعِبُ  
حَلْفَهُ فَيَرَى جَيْشَهُ الْقَوِيَّ يَمْلَأُ الْأَفْقَ ، فَتَبْصُرُ عَيْنَاهُ بِالِدَّمَغِ مِنَ التَّأَثُّرِ وَهُوَ  
يَسَاجِي رَبَّهُ قَاتِلًا

اللَّهُمَّ إِنَّكَ نَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَحْرُخْ بَطَرًا وَلَا مُعْتَدِيًا .  
وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّنَا إِنَّمَا بَطَلْنَا السَّبَّ الَّذِي ظَلَمْنَا عِنْدَكَ ذُو الْقُرْبَيْنِ وَهُوَ أَنْ  
تُعْتَبِدَ فِي الْأَرْضِ . .

اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّ وَرَاءَ هَذَا الْبَحْرِ أَرْضًا لِحُصْنَةِ إِلَهَا بَاشِرًا دَبِثَ  
بَيْنَ أَهْلِهَا . .





وهكذا أكرهت الجيوش الإسلامية الشمال الإفريقي كنه من حدود  
البلد إلى ساحل الأطلسي على أن يدين بالطاعة لدولة الإسلام .  
بعد ذلك الفتح الحسيني لشمال الشمال الإفريقي على يد القائد (عقبة  
ابن مافع) حدثت ارتدادات وثورات من الزبير بقيادة قائدهم (كسيلة) الذي  
عازله أن يسوي (عقبة بن مافع) يسه ويسر أتباعه من الزبير  
لم يقتنع (كسيلة) بأن مقياس التفصيل في الإسلام هو بالتقوى والعمل  
الصالح ، وليس بالمنصب والجاه والثروة

وكان من نتيجة هذه الثورات استنهاض (عقبة بن مافع) وعدد كبير  
من قواد جيشه ، فبدأ أحدهم الزبير ، المرتدون على عرة





ونعد استشهاده (عقبة) ورفاقه ، قوى ساعد الزبر فرحموا إلى  
القيروان ، وحاصروها ، وذب الثمرذ والعصيان في صفوف  
الجند المسلمين نعد استشهاده قوادهم

ثم بدأت المفاوضات بين (كسيلة) و (رهبر بن قيس) حاكم  
مدينة القيروان ، وتم الاتفاق على إخلاء المدينة من المسلمين  
فارتد المسلمون إلى إقليم برقة في ليبيا مرة أخرى ، بينما تولي  
(كسيلة) حكم بلاد المغرب

العريس التي كانت تحت  
سيطرة المسلمين

وَهَكَذَا طَلَّ الْمُسْلِمُونَ بَعِيدًا عَنِ الْقَيْرَوَانِ مُنْذُ عَامٍ (٦٢هـ) . وَفِي عَامٍ (٦٩هـ) وَصَلَتْ إِقْدَادَاتُ لـ (رَهْبِيرِ بْنِ قَيْسٍ) مِنَ الْحَلِيفَةِ (عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ) وَطَلَبَ مِنْهُ الْحَلِيفَةُ (عَبْدُ الْمَلِكِ) أَنْ يَرْحِفَ بِجَيْشِهِ عَرَبًا لِقِتَالِ الْبَرْبَرِ الْمُتَرَدِّينَ بِقِيَادَةِ (كُسَيْلَةَ) .

فَمَّا عَلِمَ (كُسَيْلَةُ) بِقُدُومِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ جَمَعَ الرُّومَ وَالرُّومَ وَأَشْرَافَ قَوْمِهِ وَأَصْحَابَهُ ، وَأَخْزَعَهُمْ بِصَرْوَةِ الرَّحِيلِ عَنْ مَدِينَةِ (الْقَيْرَوَانِ) لِأَنَّهَا تَخَوَّى كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَخْشَى مُسَاعَدَتَهُمْ لِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ الْقَادِمِ بِقِيَادَةِ (رَهْبِيرِ بْنِ قَيْسٍ) ، وَأَيْضًا لِيَتِمَكَّنُوا مِنَ اللُّجُوءِ إِلَى الْحَصْلِ فِي حَالَةِ هَرَبَتِهِمْ .

وَبَعِيدًا عَنْ مَدِينَةِ (الْقَيْرَوَانِ) التَقَى حَيْشُ الْمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ (رَهْبِيرِ بْنِ قَيْسٍ) مَعَ جَيْشِ الْبَرْبَرِ بِقِيَادَةِ (كُسَيْلَةَ) . . . وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ بَيْنَ الصَّرَفِيِّينَ ، وَفِي النِّهَايَةِ تَحَقَّقَ النَّصْرُ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَقُتِلَ (كُسَيْلَةُ) وَأَشْرَافُ قَوْمِهِ

وَدَخَلَ (رَهْبِيرُ) مَدِينَةَ (الْقَيْرَوَانِ) مُنْتَصِرًا ، فَوَلَّى حَاكِمًا مُسْلِمًا ، ثُمَّ اتَّحَدَ طَرِيقَةً إِلَى مِصْرَ فِي قَلَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ





بَعْدَ مَضْرَعٍ (كُثَيْلَةٍ) تَوَلَّتْ (الْكَاهِنَةُ) - وَهِيَ زَعِيمَةُ الْبَرَبْرِ الدِّينِيَّةُ قِيَادَةَ  
الْبَرَبْرِ فِي حَرْبِهِمْ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ ...

فَأَقَامَتْ فِي جَبَلٍ (أَوْدَاسٍ) وَسَطَتْ نَفُودَهَا عَلَى قِبَائِلِ الْبَرَبْرِ فِي سَفُوحِ  
الْأَطْلَسِ ، وَفِيمَا وَرَاءَهُ مِنَ الصَّخَرَاءِ ...

وَكَانَ وَجُودُ (الْكَاهِنَةِ) كَزَعِيمَةِ الْبَرَبْرِ مِنْ أَهَمِّ الْعَوَامِلِ الَّتِي جَعَلَتْ  
الْبَرَبْرَ يَنْصَرِفُونَ عَنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَيَعُودُونَ إِلَى دِيَانَتِهِمُ الْوُثْنِيَّةِ ...

وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ نَصَلَ إِمْدَادَاتُ مِنَ (الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ) لِمُسَاعَدَةِ الْبَرَبْرِ الْمُتَرَدِّينَ ،  
وَيَنْزِلُ الْجُنُودُ الرُّومُ مِنْ مَرَاجِبِهِمْ فِي شَاطِئِ (بَرْقَةٍ) ... وَيَغِيرُونَ

عَلَيْهَا ، فِي نَفْسِ الْوَقْتِ الَّذِي يَصِلُ قَبْلَهُ إِلَى (بَرْقَةٍ) الْقَائِدُ (زُهَيْرُ  
ابْنِ قَيْسٍ) وَأَصْحَابُهُ الْقَلِيلُونَ ، فَيَنْتَبِلُونَ فِي الدَّفَاعِ عَنْ

الْمَدِينَةِ ، وَيَسْتَشْهَدُونَ جَمِيعًا ...



وَيَعْلَمُ خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ (عِنْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ) بِمَا حَدَّثَ مِنْ ارْتِدَادِ  
 الْبَرْبَرِ ، وَإِقْدَادَاتِ الرُّومِ لَهُمْ ، فَيُرْسِلُ أَكْبَرَ جَيْشِ إِسْلَامِيٍّ إِلَى إِفْرِيقِيَا ،  
 وَهُوَ جَيْشُ قَوَامِهِ (٤٠ أَلْفَ) مُقَاتِلٍ بِقُوْدِهِ (حَسَّانُ بْنُ الثَّغْمَانِ الْغَسَّانِيُّ) .  
 يَصِلُ جَيْشُ (حَسَّانَ) إِلَى (قَرْطَاجَةِ) وَيُحَاصِرُهَا ، وَبِرَّغْمِ مُسَاعَدَةِ الرُّومِ  
 لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ الْمُحَاصَرِينَ عَنْ طَرِيقِ الْبَحْرِ ، فَإِنَّ (حَسَّانَ) يَتِمَكَّنُ فِي  
 النِّهَايَةِ مِنْ اقْتِحَامِ الْمَدِينَةِ ، فَيَفْرُغُ مِنْ فِيهَا مِنَ الرُّومِ إِلَى الْأَسْطُولِ ،  
 وَيَهْرُبُونَ عَنْ طَرِيقِ الْبَحْرِ إِلَى (الْأَنْدَلُسِ) وَ(صِقِلِيَّةِ) .  
 وَيَتِمَكَّنُ حَسَّانُ مِنْ إِقْبَاعِ الْهَزِيمَةِ بِالْبَرْبَرِ الَّذِينَ تَجَسَّعُوا لِلنَّارِ مِنْ  
 جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ .

لَكِنْ (الْكَاهِنَةُ) تَقُوْدُ جَيْشًا كَبِيرًا مِنَ الْبَرْبَرِ وَتَتِمَكَّنُ مِنْ هَزِيمَةِ جَيْشِ  
 (حَسَّانَ) مِمَّا كَانَ لَهُ أَسْوَأُ الْأَثَرِ فِي نَفُوسِ الْمُسْلِمِينَ ، فَهَذِهِ  
 هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي  
 جَيُوشُ الْمُسْلِمِينَ  
 عَلَى هَذَا النَّحْوِ .  
 تَهْزِمُ فِيهَا







يَنْسَحِبُ (حَسَّانُ) إِلَى (بَرْقَةِ) مَرَّةً أُخْرَى ، وَبِهَذَا يَنْتَحِرُ الْإِسْلَامُ مِنْ  
جَدِيدٍ عَنْ بِلَادِ (الْأَطْلَسِيِّ) فَتُصَدِّرُ (الْكَاهِنَةُ) أَمْرًا بِتَخْرِيبِ جَمِيعِ  
الْمَدَائِنِ وَالْحُصُونِ وَالْقِلَاعِ الْإِسْلَامِيَّةِ هُنَاكَ .. وَكَانَ هَذَا التَّخْرِيبُ سَبَبًا  
فِي تَذَمُّرِ الْبَرْبَرِ وَغَضَبِهِمْ مِنْ (الْكَاهِنَةِ) ..

وَيَنْتَهِزُ (حَسَّانُ بْنُ النُّعْمَانِ) هَذِهِ الثَّرْصَةَ ، فَيَرْحَفُ بِجَيْشِهِ ، وَيَتِمَكَّنُ  
مِنْ هَزِيمَةِ (الْكَاهِنَةِ) هَزِيمَةً سَاحِقَةً وَنِهَائِيَةً .. وَتَقْتُلُ الْكَاهِنَةُ عَلَى يَدِ أَحَدِ الْمُسْلِمِينَ ..  
وَيَمْقُتِلُ (الْكَاهِنَةُ) بِزَوْلِ نَفْسِهَا وَسُلْطَانِهَا عَلَى الْبَرْبَرِ فَيَسْتَقْبِلُونَ  
الْقَاتِحِينَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ بِلَادِهِمْ ، وَيَرْحَبُونَ بِـ (حَسَّانِ) .

يَتَّخِذُ (حَسَّانُ بْنُ النُّعْمَانِ) مِنْ (الْفَيَرَوَانِ) عَاصِمَةً لِلدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ  
فِي شِمَالِ إِفْرِيقِيَا ، وَيَقِيمُ فِيهَا الدَّوَاوِينَ وَالْمِيَانِي  
الْعَامَّةَ ، وَيُؤَلِّفُ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَالْبَرْبَرِ  
وَبِهَذَا يَنْتَشِرُ الْإِسْلَامُ مِنْ  
جَدِيدٍ فِي بِلَادِ الْبَرْبَرِ .

